المحاضرة الثانية :

الإحياء الشعري في المشرق (2)

ثانيا : أحمد شوقي (1867 – 1932) :

حياة الشاعر أحمد شوقي حافلة وثرية ، تبين عن أسباب كثرة إنتاجه ، فغزارة شعره ، وقوة عبارته ، وروعة أسلوبه ، وقد ولد بالقاهرة من أب تركي وأم كردية ، كان من أسرة ثرية تسكن قصر الحكم في مصر ، ويمكن تقسيم حياته إلى أربعة مراحل هامة :

المرحلة الأولى : 1881 – 1914 شوقي شاعر القصر :

كان فيها شوقي لسان القصر وصاحبه ، استفاد من الحكم وأفاد ، وفي عام **1887 م** أرسله الخديوي على نفقته الخاصة إلى أوروبا لدراسة الحقوق ، وفي هذه الفترة لف بلدان أوروبا وتعرف على المسرح ، وكتب أول مسرحية شعرية خالصة أسماها **علي بك الكبير** ، عرضها على الخديوي حين عودته إلى مصر ن ولكنها لم تعجب الخديوي لجهله لهذا الفن ، ما اضطر شوقي إلى إغفالها ولم يعد إلى كتابة المسرح الشعري إلا متأخرا .

عام **1891 م** عاد إلى مصر وأسندت إليه رئاسة القلم الإفرنجي (الترجمة) ، وهنا أصبح شاعر الملك ، نظم شعره على أغراض القدامى ، وغلب غرض المديح وغلب على شعره التكلف والصنعة ، وعدم الصدق ، وكثر عنده نوع ممجوج من الشعر هو **شعر المناسبة** ، من أسوء ما حفظه له التاريخ في هذه المرحلة **وقوفه ضد** الثورة العرابية ، وسب أحمد عرابي وكل من شارك فيها .

المرحلة الثانية : 1915- 1919 شوقي منفيا :

عام 1915م كان إعلان الحماية الإنجليزية على مصر ونزع عباس من الحكم ، وهنا ثار شوقي بمقالاته وشعره ضد الإنجليز ، فحكم عليه بالنفي إلى مالطا ، غير أن تدخل بعض معارفه الباقين في القصر حال دون ذلك ن وخير في بلد نفيه ، فاختار " إسبانيا " ما يعني أن ذلك لم يكن نفيا بالمعنى المعروف للمصطلح، بل وقد أخذ معه زوجته وأبناءه وخدمه وماله . ولبث في إسبانيا 5 سنوات ، رأى فيها آثار الأندلس وعرف عظمة أجداده وحقد أعدائهم ، فكثر في شعره مضمون الزهد ورثاء المدن وشعر الحنين إلى مصر ، ويمكن القول إن هذه المرحلة هي مرحلة بداية التحول شعوريا وشعريا وقد رأى تحول الأزمان ، وضياع القصور ، وموت الملوك ، فغلب الصدق الشعري والشعوري في شعره .

المرحلة الثالثة : 1920- 1927 شوقي شاعر الشعب :

عام 1919 م عاد شوقي إلى مصر ، وتفاجأ بحال بلده ، وشعبه ، أوبئة وجهل وأمراض وتخلف ، وصراع الأحزاب السياسية على الحكم ، فاتجه شعره إلى المضامين الإجتماعية واصفا ومقوما وناصحا ، وكان شوقي في شعره هنا صادقا متألما .

المرحلة الرابعة : 1927 – 1932 شوقي والمسرح الشعري :

بويع أحمد شوقي عام 1927 بإمارة الشعر العربي، وقد تمت البيعة له من قبل شعراء المشرق والمغرب جميعا ، وصادفت هذه البيعة امتعاضا شديدا واعتراضا كبيرا من المجددين على رأسهم العقاد – والذين لم يفهموا سبب نيله الإمارة وهو الذي لم يبتدع جديدا ، بل إن شعره – حسبهم – متكلف ومتصنع وهو المنبطح شعريا وشعوريا لسيده في بداية حياته ، المتكسب والمسفيد من مزايا القصر ، لم يفعل شوقي إلا أن رفع التحدي ، فكتب ما لم يكتبه عربي على مر عصور العرب جميعها ، لقد أراد أن يكتب في فن لم تعرفه العرب ، فكتب في هذه السنوات الأخيرة من حياته – على قلتها – أعظم ما جادت به قريحة مبدع في **فن المسرح الشعري** ، كتب مسرحية **مصرع كليوباترا** وأثارت ضجة كبيرة ولاقت رواجا رهيبا ، وعرضت لسنوات طويلة في مسرح الأوبرا ، ثم أعاد تنقيح مسرحيته الأولى **علي بك الكبير** ، وكتب باقي مسرحياته الشعرية : **عنترة ، قمبيز ، مجنون ليلى ، الست هدى ، البخيلة** ومسرحية نثرية وحيدة هي **أميرة الأندلس** التي كتبها حين كان في إسبانيا .

معارضات شوقي :

تختلف معارضات أحمد شوقي عن معارضات البارودي كثيرا ، وقد اتسمت بطابع مميز خاص بأحمد شوقي ن ميزتها لغة خفيفة ومجاراة فنية للنص المحاكى ، ولعل أشهر معارضاته ، تلك التي حاكى فيها قصيدة

البوصيري :

مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

شوقي :

سرت بشائر بالهادي ومولده في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنـــم قد هام في صنـــم

إبن زيدون :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

شوقي :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجي لواديك أو نأسى لوادينا

البحتري :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

شوقي :

اختلاف الليل والنهار ينسي أذكرا لي الصبا وأيام أنسي

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

*** المتنبي يمدح ابن العميد :**

عربي لسانه ، فلسفي رأيه ، فارسية أعياده

*** شوقي يمدح الخديوي :**

عربي زمانه ، عمري عهده فيه رحمة ووفاء

من أشهر معارضات شوقي على الإطلاق معارضته للقصيدة **المنفرجة** للشاعر **الحصري القيرواني :**

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده ؟

رقد السمار فأرقـــه أسف للبين يردده

فبكاه النجم ورق لـــه مما يرعاه ويرصده

كلف بغزال ذي كيف خوف الواشين يشرده

*** شوقي :**

مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحم عوده

حيران القلب معذبه مقرح الجفن مسهده

(...) الحسن حلفت بيوسفه والسورة إنك مفرده

وتمنت كل مقطعـــة يدها لو تبعث تشهده

جحدت عيناك زكي دمي أكذلك خدك يجحده

(...) بيني في الحب وبينك ما لا يقدر واش يفسده

مابال العاذل يفتح لي باب السلوان وأوصده

ويقول تكاد تجن بـــه فاقول وأوشك أعبده

لقد تميزت معارضات أحمد شوقي بجديد ميزها عن معارضات البارودي ، فقد تميزت **بالصبغة الفنية** الجديدة ، فهو لم يقلد التقليد الصارم ، بل سعى إلى أن يبدع ويتفنن ، ثم هو إلى هذا ، يشعرك بالمعارضة ، إما بذكر القائل أو تضمين ما يدل على الأصل ، ثم لقد أكثر شوقي من المعارضة حتى كادت معارضاته تصبح فنا مستقلا عنده .

ولشوقي أنواع أخرى من المحاكاة ، مثل **التشطير مثلا** ، وإن تشطيره ليغلب النص الأصلي أحيانا ، فنية وجمالية وبلاغة وقوة ، من ذلك تشطيره لبيت **البهاء زهير :**

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف ؟

*** شوقي :**

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى لعل الذي لا يعرف الحب يعرف

فقلت : لقد ذقت الهوى ثم ذقته فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف ؟

إيجابيات وسلبيات مسرح أحمد شوقي الشعري :

أ / السلبيات :

من المنصف القول إن عيوب مسرحيات شوقي مردها أغلبها إلى جدة هذا النوع من الفن عند العرب ، ولعل أبرز هذه السلبيات :

* **الغنائية :** وتعني استرسال الشاعر في كتابة الشعر الذاتي ما أنتج كثيرا من التقريرية والسردية ، والتي تنبع من طول الكلام على ألسن الشخصيات ن والمعروف أن من شروط الحوار المسرحي **القصر والتكثيف .**

وقد يبلغ عدد أبيات الحوار الواحد لشخصية واحدة واحدا وعشرين بيتا شعريا كما في مسرحية **مجنون ليلى** مثلا ، إن هذا الإسترسال يقطع على المشاهد تتابع الحدث وتصاعده دراميا ن كما يبين عن حقيقة كون المبدع هنا يميل إلى اختصاصه ، فترجح عنده كفة الشاعر على المسرحي .

* سوء اختياره لمضامين مسرحياته التاريخية (علي بك الكبير) و (قمبيز) والتي تنتمي كلاهما إلى أحلك فترات التاريخ في مصر

* افترض العقاد جهل شوقي بالتاريخ ، ففي مسرحيته قمبيز كان يمكنه الإفادة من حقائق تاريخية كثيرة تخدم مسرحيته (يمكن الرد هنا على العقاد بأن العملية الإبداعية هي إعادة خلق للتاريخ لا إعادة نقل له)

* حدث العكس تماما في مسرحية " **مجنون ليلى** " إذ يتكئ شوقي على أحداث التاريخ اتكاء كليا معيبا ، حتى لكأنك تقرأ الحكاية كما هي في كتب السير القديمة .

* من عيوب مسرح شوقي كذلك ، إلحاقه بعض مظاهر العصر الحديث إلى الزمن القديم ، مثل ما حدث في مسرحية " **مجنون ليلى** " (ينظر مدخل المسرحية) .

ب / الإيجابيات :

* يحسب له كتابته للمسرح الشعري في زمن طغت فيه المسرحية النثرية .

* اتجاهه إلى المضامين الوجدانية والتاريخية سعيا منه إلى حفظ التراث العربي واللغة العربية (على غرار ما فعله شكسبير للإنجليزية .

* لم يكتب عن نموذج يحتديه ، فهو أول من كتب مسرحا شعريا خالصا .

* إثراءه " للريبيرطوار " المسرحي العربي ، ولولا أن عاجلته المنية لكان ربما قد زاد من هذا الإثراء .

* يحسب له أنه كتب المسرحية الشعرية في زمن لم يظهر فيه الشعر الحر بعد ، ما يعني صعوبة تطويع البحر الشعري لخصائص الحوار الدرامي .

* من أجل ما فعله شوقي وعده بعض النقاد بداية فعلية للشعر الحر ، تفتيته للوزن الشعري بما يتلاءم وطبيعة الحوار الدرامي ، من ذلك ما ورد في مسرحيته **عنترة .**

- عبلة : فتى ! ومن الفتى ؟

- ناجية : ..... من عامر !

- عبلة : ..... وما حداه نحو عبس ؟

- ناجية : ..... الهوى !

لقد فتت بيتا شعريا واحدا بين شخصيتين ، وجعل كل شخصية تعبر عن رأيها بعدد محدود من التفعيلات ، ودون أن يخل لا بعدد تفعيلات البيت في الوزن العربي ، ولا بشكل البيت الشعري وهو ما ينم عن عبقرية فريدة ، وقدرة فذة على الإبداع والخلق .